Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«من لم يكن متشرعًا متحققًا نظيفًا عفيفًا شريفًا، فليس من أولادى، ولو كان ابنى لصلبى. وكل من كان من المريدين ملازمًا للشريعة والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة والزهد والورع، والتقوى، فهو ولدى، وإن كان من أقصى البلاد».

إن سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه، وضع نظامًا إسلاميًّا عقائديًّا قاسيًا لكل من يريد أن يسير على طريقته.

وهذا النظام يشبه إلى حد كبير الطريقة السطوحية، المنتمية لسيدى أحمد البدوى. فالصوفى كما يراه سيدى إبراهيم الدسوقى هو:

«لا يكون الفقير فقيرًا، حتى يكون حمالا للأذى من جميع الخلايق. فلا يؤذى من يؤذيه، ولا يتحدث فيما لا يعنيه ولا يشمت بمصيبة أحد، ولا يذكر أحدًا بغيبة، ورعًا عن المحرمات، موقوفًا عن الشبهات. إذا بلى صبر. وإذا قدر غفر. غضيض الطرف، يعمر الأرض بجسده، والسماء بقلبه. طريقه الكظم والبذل والإيثار، والعفو، والصلح، والاحتمال. لكل من يتحدث فيه بما لا يرضيه».

* * *

لقب سيدى إبراهيم الدسوقى بأبى العينين.

وهذه التسمية لها سبب.

فقد كان القطب الصوفى يقول:

«إنى أرى بعين الشريعة الحقيقة. فالشريعة هى الشجرة، والحقيقة هى الثمرة» وكان أيضًا يقول:

«الحقيقة أصل، والشريعة فرع. فالشريعة ما ظهر من الشرع، والحقيقة ما خفى منه. وجميع المقامات متدرجة فيهما. ولكل منها أصل. والكامل من جمع بينهما ـ الحقيقة والشريعة ـ أى جمع بين طهارة الظاهر، وصفاء الباطن. فيكون عمله مطابقًا لسريرته».

والواقع أن سيدى إبراهيم كان بحرًا فى العلوم الشرعية، لا يدرك له قرار.